

113996 - آداب الحديث مع النساء

السؤال

آداب التكلم مع النساء عموماً وفي الحالات التالية: البيع والشراء ، التعلم والتعليم ، المقابلات الشخصية لمصلحة العمل ، مثل تفهيمها شيئاً معيناً ؟ وما حكم غض البصر في مثل هذه الحالات ، ومتى يجوز النظر فيها للنساء عموماً ؟ أرجو التفصيل الكامل الشافي .

الإجابة المفصلة

الحديث مع النساء الأجنبية - غير المحارم - إما أن يكون لحاجة ، وإنما أن يكون لغير حاجة :

فأما إن كان لغير حاجة وحصل معه التلذذ بسماع صوت المرأة أو خضعت هي بالقول: فهذا محرم، وهو من زنى اللسان والأذن الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم : (كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ تَصِيبَهُ مِنَ الرِّنَانِ مُذْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ : فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأَذْنَانِ زَنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللُّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْأَيْدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرُّجُلُ زَنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَّنِي، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ) رواه مسلم بهذا اللفظ (2657)

أما إذا وجدت الحاجة للحديث مع المرأة فالاصل فيه الجواز ، ولكن ينبغي مراعاة الآداب الآتية :

1- الاقتصار على قدر الحاجة من الحديث ، مما يتعلّق بالشأن المهم المقصود ، من غير توسيع ولا تشعب في أطراف المواضيع . ولك أن تتأمل أخي الكريم في أدب الصحابة رضوان الله عليهم ل تستطيع من خلاله المقارنة مع أحوالنا اليوم ، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قصة الإفك الذي رماها به المنافقون ، فكان في حديثها رضي الله عنها :

(وَكَانَ صَفَوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلْمَى ثُمَّ الدُّكُوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانَ ثَائِمَ، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَنِي، وَكَانَ رَأَنِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَأَسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَحَمَرَتْ وَجْهِي بِحُلْبَابِي، وَاللَّهُ مَا تَكَلَّمَنَا بِكَلِمَةٍ وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهُوَ حَتَّى أَنَاخَ رَاجِلَتَهُ، فَوَطَّى عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاجِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ) رواه البخاري (4141) و مسلم (2770)

يقول العراقي رحمة الله :

" قوله : (ولا سمعت منه كلمة) : ليس تكرار ، فإنه قد لا يكلّمها ، ولكن يكلّم نفسه ، أو يجهّر بقراءة أو ذكر بحث يسمعها ، فلم يقع منه ذلك ، بل استعمل الصمت في تلك الحالة أدباً وصيانته ، ولهول تلك الحالة التي هو فيها .

وفيه - أي في الحديث - : ... حسن الأدب مع الأجنبية لا سيما في الخلوة بهن عن الضرورة في بريه أو غيرها ، كما فعل صفوان من إبراكه الجمل بغير كلام ولا سؤال " انتهى باختصار .

" طرح التثريب " (8/53)

2- تجنب المزاح والضحك ، فليس ذلك من شيم الأدب ولا من المروءة .

3- تجنب تحديق النظر ، والحرص الدائم على غض البصر قدر ما أمكن ، وإن وقع النظر قليلاً لغرض المحادثة فلا حرج إن شاء الله تعالى .

- 4- عدم الخضوع بالقول من كلا الطرفين ، وذلك بعدم تكلف ترقيق الصوت ، أو تلطيف الخطاب ، وعليهما استعمال النبرة الطبيعية لكل متحدث ، فقد قال الله تعالى مخاطباً أمهات المؤمنين: (فَلَا تَخْضُعْنَ بِالْقَوْلِ فَيُنْطَمِعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) الأحزاب/32.
- 5- تجنب استعمال أي لفظ فيه بعض المعاني أو الإشارات الغرامية ، أو الألفاظ التي تعد من خصوصيات كلا الجنسين : الذكور والإناث ، ونحو ذلك .
- 6- ترك المبالغة في أساليب التأثير في المخاطب ، فبعض الناس يستعمل قدراته في التواصل مع الآخرين من خلال حركات اليد ، أو الوجه ، أو استحضار الأشعار والأمثال أو العبارات العاطفية ، وذلك باب يفتحه الشيطان للتعلق المحرم بين الجنسين .
يقول ابن القيم رحمة الله :
"والشعراء قاطبة لا يرون بالمحادثة والمخاطبة والنظر للأجنبيات بأسا ، وهو مخالف للشرع والعقل ، وفيه تعریض للطبع لما هو مجبول عليه من ميل كل واحي للآخر . وكم من مفتون بذلك في دينه ودنياه " انتهى .
"روضة المحبين" (ص/88)
- وقد سبق الحديث عن هذه المسألة في جواب رقم : (1497)، (59873)، (102930) ، وفي موقعنا قسم خاص لبعض الفتاوى المتعلقة بآداب الحديث مع النساء ، يمكن مراجعته .
والله أعلم .